أ.د. محمد مهدي التسخيري
رئيس تحرير مجلة رسالة التقريب بين المذاهب الإسلامية
مشاور الأمين العام للمجمع

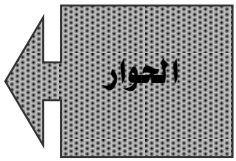

التقريب ترسيخ للقيم الإسلامية العقلانية

أجرت بعض الصحف الكويتية «الرأي» و«الوطن» و«الأنباء» حوارات مع سماحة الدكتور الشيخ محمد مهدي التسخيري حث فيه سماحته كافة الفرق والطوائف الإسلامية على التعايش كعائلة واحدة في نطاق الإسلام وشدد في حواراته على ان ما يجمع السنة والشيعة هو أكثر من ٩٠ في المئة من الفقه والأصول داعياً إلى عدم التجمّد عند حدود الخلافات الهامشية والصغيرة التي وقعت بين الجانبين.

وطلب سماحته من جميع المسلمين الانتباه إلى الفتن والحذر منها وقال: ان الإسلام مشروع حضاري حواري لا يجب أن يتم قمعه في الزوايا الضيقة من التعصب والجهل.

جاء الحوار عند زيارة سماحته إلى الكويت إثر دعوة حركة التوافق الوطني الإسلامي بتاريخ ٢٠٠٨/٥/٣ للاشتراك في مؤتمر (العبرَة والعَبرَة) لاستشهاد أبي الشهداء الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

وأرتأت مجلة رسالة التقريب بين المذاهب نشر مقتطف من الحوارات الواردة في الصحف المذكورة وما يهم العالم الإسلامي مع ذكر بعض الاضافات المفيدة:

- **ما التقريب بين المذاهب... كيف؟**

– التقريب من ضروريات الحياة الاجتماعية والسياسية التي لا يمكن لحكيم في عالمنا الإسلامي تجاهلها او انكارها، لما نلاحظه ونشاهده من احداث تحصل وحوادث تقع بين ابناء العائلة الواحدة، وقد كرس الإسلام مصطلح الاخوة للتأكيد على كون الأمة عائلة واحدة وقال سبحانه وتعالى: ﴿انما المؤمنون اخوة﴾ وشرعت القوانين الاسلامية لتقوية هذه الاخوة الاسلامية، الاسلام الذي جمع الأوس والخزرج تحت سماء واحدة في زمن رسول الله (ص) بعد قتال دام ١٢٠ سنة ونيف وفي زمن كانت تحكمه الجاهلية القديمة.

لقد بدأت الحركة العلمية تتقدم شيئا فشيئا وهذا لا يعني انه لم يكن هناك ثراء علمي، بل لم يكن هناك علوم متجذرة كما لدى الديانات الأخرى ان هذه النهضة التي تأسست باسم الله: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ تفرض علينا ان نكون الافضل في التعالي على الخصومة.

كان المسلمون يعيشون في ظل قيادة الرسول الإلهية مع تعدد وتنوع آرائهم، ينهلون من منهل التوحيد وهؤلاء بكل اجتهاداتهم ساروا تحت قبة واحدة وهي قبة الرسول الاكرم.

فهل يا ترى نحن اكثر ايمانا من هؤلاء؟ وهل نحن اكثر حرصا من هؤلاء على المصلحة الإسلامية؟

اما تأجيج الفتنة وسرد التاريخ الذي قد لا يتوخى الدقة في عالم سرعة الاتصالات ووصول الاخبار قد لا يكون علميّا أو مقبولا. فالمطلوب هو ملاحظة جميع ظروف الحادثة التاريخية.

– ليس علينا تكذيب الواقعة لكن علينا تصور الملابسات وتصور الفترة الزمنية بقرائنها المقامية والحالية لتلك الواقعة آنذاك ثم نتحرك، فمن لا يمكنه ان يقدم صورة واضحة، سوف يتخبط ويسيء للآخر والى نفسه.

حركة التقريب هي الدعوة إلى الرجوع لزمن الرسالة، وليس هذا كلاماً رومانسيا أو خياليّا، بل اذا اردنا العيش بسلام وكرامة وعزة فلا بد ان نسترجع تلك الحالة، مع

الأخذ بنظر الاعتبار كل الامور السياسية والاجتماعية، والتطورات الانسانية المعاصر والسعي لتطبيق حياة تؤسس لقضايا فكرية وقيم انسانية تبقى خالدة وان تغيرت مصاديقها.

لدينا صور مشرقة في تأريخ ائمة أهل البيت(ع) والصحابة، وأئمة المذاهب المتعددة وكيفية التعامل بينهم.

ولكن نحن قد وصلنا إلى مرحلة يخطّئ بعضنا الآخر ويسبّه ويلعنه ويكفره بل تتحول المسألة من مخالفة فكرية ومعارضة سياسية إلى اشد الحالات وارتكاب اعظم المحرمات وهو القتل.

• في العراق؟

– ليس في العراق فقط، هناك قتل يحصل باسم المذهب في باكستان وافغانستان والهند وغيرها.

ومع الاسف ان هذه الاعمال تتم على اساس مذهبي طائفي تعصبي ولأغراض سياسية لا علاقة لها بالإسلام.

• الخلاف الديني لا يؤدي إلى حمل السلاح بالتأكيد؟

– لم نسمع في التأريخ ان علماء وفقهاء الإسلام حملوا السلاح وتقاتلوا... كل ما سمعناه وما نعلمه ان العلماء والفقهاء كانت لهم كلمة الفصل في حل الاختلاف، يوقفون الأمة عند حدودها كي لا تقع في الخطأ ويتدخلون لمنع العامة من الانزلاق في دروب التعصب، وكانوا يؤكدون على الوحدة.

• ما الدور المطلوب من العلماء والمثقفين في هذا الوقت؟

– الدور الحقيقي هو الابتعاد عن النقل المغلوط للقضايا، نحن المسلمين نعاني من الفهم المغلوط الذي يفرضه علينا المتعصبون.

قد يقال إن المذهب الفلاني لا يحب أهل البيت ولكن عندما نأتي إلى الواقع فلا نجد هذا الأمر صحيحاً لأن المسلمين جميعهم يحبون أهل البيت(ع) وحتى الكثير من غير المسلمين يحملون نفس الشعور.

لقد تعرفت على الكثير من المسيحيين الذين اعربوا عن اعجابهم بسيرة اهل

البيت(ع) وتاريخهم وألفوا الكتب والقصائد الشعرية كما فعل كثير من علماء أهل السنة والتأريخ خير شاهد على ما نقول وبفضل جهود هؤلاء تعرف العالم على الحضارة الإسلامية والانسانية العظمى .

وبالتأكيد أن هؤلاء العظام ذخيرة تلك الحضارة الإسلامية.

ثم ان هناك من يتقوّل على طائفة اسلامية بأن لها قرآنا خاصا بها مختلف عما في ايدي المسلمين او ان جبريل عليه السلام اخطأ عند النزول بالوحي وكان يقصد عليا فاخطأ!

ان الآراء الشاذة لدى البعض موجودة في كل المذاهب... وان وجود اخطاء فكرية او سياسية لشخص مالا تحمل مسؤولية هذه الاخطاء على كل من انتمى او كانت له علاقة بهذا الشخص وتعمم على كافة اتباع المذهب؟

• افضل ما سمعته من الآراء هو ان من يواجه التطرف الشيعي او السني المذهبي هم ابناء المذهب انفسهم؟

– هذا صحيح، ان قيام أي طائفة بالتدخل في شؤون طائفة اخرى سوف يزيد الامور تعقيدا، ولن يحل المشكلة، لكن عندما يقوم حكماء وفقهاء وعقلاء كل مذهب بالتصدي للحركات والعناصر المتطرفة فهنا يمكن إصلاح الامور.

وعندما يدعو البعض في نطاق الدفاع عن نبي الاسلام (ص) ضد الرسوم الكاريكاتورية التي اساءت له عليه السلام، يدعون إلى الهجوم ضد الممتلكات الشخصيّة واحيانا هدم الكنائس، وأمثال هذه الأعمال فهذا لا يتطابق مع ما جاء به الإسلام. الاسلام ليس دين انتقام ولم يدعُ لهذا، نعم هؤلاء المسيئون يستحقون المقاطعة، والنصح والتوعية والوقوف امامهم بعقل وحزم، لكن الاسلام يرفض الاعتداء والعدوان على الابرياء من الناس تحت اي ذريعة او سبب.

على المسلمين ان يقفوا معا للدفاع عن مصالح الأمة سواء على مستوى اصدار الفتوى أو الامور العملية والتوعية الشاملة التي تبدأ من المدارس الابتدائية وحتى الجامعات كي نعيد إلى حياتنا الاجتماعية الحوار الذي كان يعيشه الصحابة الكرام في

زمن النبي عليه الصلاة والسلام، وفي القرون الاولى.

كان الناس من جميع المذاهب في مجلس الامام الصادق(ع) يحضرون ويُشْكلُون ويتم الرد عليهم بالحوار لا بالعنف.

• كيف يمكن لدولة إسلامية ان تطبق الشريعة الإسلامية حسب مفهوم الاغلبية دون ان يلغي هذا حق الأقلية المسلمة الاخرى؟

– ان سلامة الدولة الإسلامية تقتضي قبول التعدّد في أوساطها وطبيعة البشر مع حرية الرأي وهذا يقتضي وجود وجهات نظر مختلفة، والمشتركات بالفهم طيبة ومطلوبة لكن ليس على طريقة اللون الواحد دون وجود اي تمييز، وحتى المذهب الواحد ألا توجد فيه آراء مختلفة؟ ان الشيعة لديهم اكثر من ١٠٠ مرجع ديني للتقليد ولكل واحد منهم رأيه الفقهي وكلهم شيعة، وكذلك الحنابلة والشافعية والمالكية والزيدية والاباضية و... لديهم مرجعيات متعدّدة في مذهب واحد، والبعض يتصور السلفية كلها تياراً واحداً، والحال ان لهم آراء متنوعة، بل قد يكون احدهم اشعري الكلام او معتزلي الكلام وهو سلفي، هناك سلفية تقبل التعاون مع الغرب في أمور وترفض التعاون في أمور أخرى، ليست هناك طوائف او مذاهب او فقهاء يتفقون على كل شيء.

اذا اردنا دولة اسلامية حقيقية وواقعية فيجب ان تشمل كل المذاهب وكل الاديان، وفي التأريخ الاسلامي كانت الكنائس موجودة في كل المدن الاسلامية، حينها لم يكن الغرب يسمح ببناء مسجد واحد في بلادهم.

• لكنهم سمحوا الآن؟

– في العقود الاخيرة فقط، لكن في بلادنا كانت الكنائس من قديم الزمان إلى يومنا هذا، هناك كنيسة في اصفهان عمرها اكثر من ١٢٠٠ سنة وكذا في كثير من المدن في الدول الإسلامية.

• تحريم وجود الدين الآخر يشمل الجزيرة العربية فقط؟

– هذا لاعتبارات سياسية ودينية خاصة، فالاسلام يسمح لكل الديانات فكيف بابناء مذاهب الاسلام، تعدد الآراء الفقهية مبدأ إسلامي وطبيعي.

• لكن المطلوب ألا تشعر الاقلية بالقهر، ايران اغلبية شيعية وتطبق الإسلام فكيف هو وضع السنة في إيران؟

– سابقا عندما كان الإنسان يتحدث عن هذا الموضوع يتهم بالطائفية، لكن اليوم عندما يتحدث العالم عن الديموقراطية وحكومة الاكثرية ورأيها فإن القناعة تتوافر، عندما تكون الاكثرية الساحقة تتبع مذهبا معيناً، يكون الحق لهذا المذهب ان يكون هو الابرز ولكن لا لقمع الاقلية، نحن في ايران قبل الثورة الاسلامية، لم يكن لدينا اكثر من ٢٠٠ مسجد لأهل السنة، والآن بعد قيام الثورة هناك اكثر من ٧٠٠٠ مسجد في المناطق السنية، والحوزات العلمية لأهل السنة التي تدرس العلوم الشرعية ١١ حوزة وقد تجاوزت ٣٠٠٠ حوزة علمية وتعمل بحرية كاملة وبدعم من الدولة وفق مذهبها وإذا كانت هناك اشكالية فهي عامة تشمل حتى الحوزات العلمية الشيعية.

وكذلك الامر في قضايا الزواج والطلاق، أكان اشافعيا أم حنبليا فإنه يرجع إلى طريقته ومذهبه الخاص، والشيعي عندما يقلد مرجعاً فمعناه غير مجبر على اتباع مرجعيات دينية أخرى فالناس احرار في انتخاب مراجعهم ولكل مرجع مرجعيته، فكيف نتهم بأننا لا نرضى ان يقلد الانسان من يشاء في مذهبه ونقوم بالضغط على الآخر ليقلد مذهبا غير مذهبه؟ نحن نرى ان هذا مرفوض عقلاً وشرعاً. وللأسف ان الاعلام يصور عكس هذه الامور.

• هل تظن ان للغرب مصلحة بعمل فتنة بين المسلمين؟

– اعتقد ان الغرب له مصالحه، ولا بد ان نميز بين السلطة السياسية وبين الشعوب في الغرب.

انا اتحدث عن المخزون العدائي الذي يرتكز او يتأثر بالحروب الصليبية، نحن دائما ندعو لحوار جاد بين ابناء الديانات الابراهيمية، ولكن للأسف بعض السلطات السياسية الغربية وحتى القيادات الدينية المسيحية تستغل الدين المسيحي لضرب المسلمين في انحاء العالم، ومنهم اولئك الذين يقطنون الغرب.

نعم هناك مخطط ومشروع يسعى لإيجاد شروخ في الاوساط الإسلامية. ان الغرب

تطور تكنولوجيا وصناعيا وهو يقوم بتصدير كل المنتجات الاستهلاكية من كل نوع بما فيها الغذائية وحتى الماء... والغرب يعتبر منطقتنا سوقا جاهزا له، وهو يعمل على توسيع هذه السوق الواعدة، واما نحن، للأسف نعتمد في كل شيء على الغرب، وهم يعملون على توسيع هذا الوضع، ولذلك فانهم يعملون على تأجيج كل شيء من شأنه ان يؤدي إلى بقاء الوضع على ما هو عليه، والضعف يؤدي إلى الصراعات والانشغال بالردود والمساجلات الفقهية والطائفية وسواها، وهذا ما يحدث بينما الغرب يعزز من وضعه كمنتج وقائد ومستفيد، اما نحن فغارقون بغسل القدم ام مسح القدم، وليس لنا موطئ قدم، كلمة قالها بعض العلماء!

لقد اشغلونا ببعض الامور وابعدونا عن المصالح العامة التي كنا السباقين اليها وكنا نقدم للعالم الفقهاء والعلماء والاختصاصيين في مختلف الامور والمجالات، الكيمياء، الفيزياء، والفن، الادب، الفلك، علماؤنا تفوقوا وكانوا الاوائل وكانوا النجوم اللامعة في سماء العلم، لكن اليوم عندما تبحث في العالم الإسلامي، كم تجد من شخصية اسلامية بارعة؟ وهي قد تكون درست في الغرب وسكنت فيه وتخصصت برعاية مؤسسات غربية، وهؤلاء لا يرسلهم الغرب إلى العالم الاسلامي الا بعد الوفاة جثة في تابوت كي يدفن في بلده، ومسقط رأسه! في حين كان المجتمع الإسلامي مهداً لكل الافكار الحرّة غربية كانت أم شرقية، حينذاك كان الغرب يعيش حالة التوحش ومحاربة العلم والعلماء ومحاكم التفتيش عن عقائدهم وايداعهم في السجون ومنعهم من ابسط الحريات الإنسانية، كان العالم الاسلامي يزهو ويبدع ويزدهر وهو الملجأ الوحيد لجميع الارادات الحرة والافكار النيرة وقد وصلت الحضارة الإسلامية إلى قمة العلوم نتيجة سعة صدر المجتمع الإسلامي لسماع الآراء المتضاربة ومناقشتها واليوم مع الاسف في اغلب البلدان الإسلامية العكس هو الصحيح.

من الطبيعي أولاً ان يسعى الغرب لإيجاد هذا التشتت والتمزق أو تأجيجه، لكن الحل يبقى بأيدينا في النهاية، ونحن مستهلكون والغرب يخلق عدوا وهميا كي يبيع بعشرات المليارات من الدولارات، اسلحته ثم تأتي الفرق الخاصة لتفكيك السلاح بعد

٢٠ عاماً وليتم تفكيكها لأنها صارت قديمة ولا تنفع.

ثانياً: هناك في منطقتنا ثروات فكرية مهمة جدا لا يريد الغرب لها اي تقدم او انطلاق، وهذه الثروات لا بد ان ترتبط بسقف من الحرية كي تزدهر وتقدم العطاء الانساني كما كانت هذه المنطقة.

ومن اروع واغلى الثروات في عالمنا الإسلامي هي الثروة الفكرية، فهي تعيش دون امن وغير قادرة على تبيين ما تريد وتطوير ما تبدع.

ان الانسان ينطلق من حبّه للكمال، وان الحرية الفكرية تحتاج سقفا بوسع السماء كي تتفاعل وتزدهر، ان الاجواء الضيقة التي نعيشها سببها هؤلاء الذين يريدون نهب ثرواتنا الطبيعية، كالنفط الذي اصبح نقمة علينا، ومكبلاً لحركتنا ورمزا لعبوديتنا ويجعلنا رقيقا بيد هؤلاء.

عندما لا نستطيع انتاج ابسط احتياجاتنا علينا لوم انفسنا وهذا لا يعني ان الحق مع الغرب في تصرفاته معنا بل ان هذا الغرب يبحث عن مصالحه، وليس عن مصالح سواه. ان الغرب يحمل تفكيراً منفعياً،

ونحن الذين يساعد الغرب ليسيطر على ثرواتنا وعلى ايجاد الفرصة ليكون هو السيد والحكم في امورنا.

ان مجتمعنا مجتمع استهلاكي فكرياً واعلامياً، وهنا يصعب ان تكون قراراتنا بأيدينا والحفاظ على السيادة.

ان من أهم الكوارث المعاصرة التي يشهدها العالم الاسلامي كارثة قتل الفلسطينيين عيانا، وتنقل مباشرة على شاشات التلفزة دون أن تتجرأ أية شخصية سلطوية في العالم الإسلامي أو تتجرأ مؤسسات حقوق الإنسان سواء في الامم المتحدة او غيرها على الادانة والاستنكار، بل العكس هو الذي يحدث فوزيرة خارجية الكيان الغاصب تطالب العالم الحر بأن يدافع عن حقوق الإسرائيليين مقابل الارهابيين الفلسطينيين حسب زعمها! هذا هو ما يحدث الآن، وواقع الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي مختلف تماما عن الشعوب التي لا حول لها ولا قوة!

• كما تعرفون أن اوروبا وصلت الى قمتها حاليا مع ان الدولة الاسلامية كان لها السبق فما السبب؟

– في الواقع كما ذكرت عندما كان الاسلام في قمته كانت اوروبا تعيش في تأخر وبربرية، ونحن لدينا تراث عميق في المجالات العلمية والثقافية والفقهية والفلسفية وغيرها، ولكن المشكلة في ترجمة هذا التراث، فهل يمكن للدول الاسلامية اظهار ابن سينا أو ابن رشد وغيرهما من علماء في مختلف العلوم يتناسبون مع هذا العصر، لذا فإن هذا المجتمع بحاجة الى قوة عظمى من أجل التنسيق ليقدم امثال هذه الشخصيات الفكرية وهذا التنسيق بحاجة إلى الدراسة بحرية، فالمشكلة في العالم الاسلامي هي سلب الارادة، وعليه لا يمكن لمسلوب الارادة التفكير بحرية لان الحرية تساهم في التفكير والاستنباط لتطابق الافكار مع التراث الاسلامي، فالانسان يتخوف من عوامل متعددة وعليه لا يصل الى النتيجة المطلوبة.

وللاسف هناك مظاهر عديدة لكبت الحريات في الدول الاسلامية وهذا واقع لا ينكره أحد ومن محاسن الصدف انني كنت ابحث عن معنى لفظ المثقف فمن جملة المعاني هو المجهز لرأس الرمح، ورأس الرمح هذا مهم جدا بالنسبة للمحارب سواء في الهجوم أو الدفاع فإن إنكسر هذا الرأس فقد المحارب شخصيته ولا قيمة لهذا الفارس، وإذا كان المفكرون في مجتمعهم مهمشين في الدول الاسلامية فلا قيمة للمجتمع، والمثقف الحر يحرم من كثير من المجالات العلمية والفكرية مع العلم بأن حدود الفكر والعلم مطلقة والتطبيق يمر بقنوات مختلفة.

• مؤسستكم ما مشاريعها؟

– المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب جاء استمرارا لما اسس قبل سبعين سنة في مصر كدار للتقريب بين المذاهب والتي عملت على التقريب بين المسلمين، وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ومن أهم استراتيجياتها هو أن الامام الخميني(رحمه الله) كان يرى ضرورة جمع الامة الإسلامية على كلمة الاسلام، وبوصولنا إلى السلطة أصبح بإمكاننا القيام بأمر كهذا وتقديم شيء عملي في هذا المجال، وهناك قضايا وقعت في

سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم، منها اغلاق سفارة الكيان الغاصب وفتح السفارة الفلسطينية مكانها، لكن حصلت بعض القضايا مثل الحرب العراقية – الايرانية والتي اوجدت فرقة ووسعت الهوة وهذا ما كان يؤلمنا، لكن الامام الخميني ظل يوصي بالجوار خيرا ولم تصدر كلمة واحدة فيها تعد على الاحبة والاشقاء، بل كان التركيز على ادانة المستعمر والمستكبر الذي يريد بنا الشر كأمة واحدة، وفي بداية ولاية الإمام الخامنئي تأسس هذا المجمع كي يكون استمرارا لحركة التقريب، ومن اهم اهداف هذا المجمع اظهار النقاط المشتركة بين المسلمين، سواء في الفقه او الاصول او في القضايا التأريخية، فهناك امور مشتركة وكثيرة وواسعة يرى بعض العلماء ان ما يجمع السنة والشيعة اكثر من ٩٠ في المئة وبالتالي فإن هذا دافع كبير، لا لتجاوز الخلافات وانكارها لكن بالاقرار باننا اسرة واحدة، والاسرة الواحدة يقع فيها خلاف كثير لكنها تظل اسرة وهذه صورتها النهائية، فلا بد ان نختلف بالآراء ونناقش، ونستخلص من التأريخ ماهو اكثر مطابقة للحقيقة والواقع وما ينفع الأمة الاسلامية، لأن هناك الكثير من الاحاديث والاقوال المختلقة، والرسول عليه الصلاة والسلام يخبرنا بأنهم سوف يتقوّلون عليّ، فإن حصل، فخذوا ما وافق الكتاب، الرسول(ص) كان يرى هذا الشيء في الصلاة والصوم وسواهما، فما هو الحال عندما يتعلق الأمر باحداث وامور تأريخية واقعه يختلف عليها الناس في زمانهم فكيف بها بعد مرور ١٤ قرناً.

كلنا يعرف ان كتابة التأريخ عبر كل الازمان كانت تتم لصالح السلاطين والحكام وبالتالي فإن معظم التأريخ الإسلامي كتب في الفترتين الاموية والعباسية، وأيضاً معظم كتبة التأريخ آنذاك عملوا على ارضاء السلطة لا عموم المسلمين المخلصين، ومع علمنا بهذا الامر فلماذا نخضع لكل خبر جاءنا؟ ان بعض ما نعتبره من المسلمات يضر العالم الإسلامي، اضرب لك مثلاً: في واقعة استشهاد الإمام الحسين(ع) في كربلاء المؤرخون يصورون الامر وكأنه صراع بين السنة والشيعة في حين لم يكن آنذاك سنة وشيعة بالمعنى المصطلح عليه اليوم! البعض يعتبر ان الشيعة عندما يقيمون مراسم إحياء عاشوراء فإن هذا العمل معاداة لأهل السنة، والحال إن الواقع ليس كذلك.

لقد كانت قضية الحسين(ع). في مقابل يزيد بن معاوية هي قضية صراع الحق مع الباطل، إن القراءة الخاطئة لتأريخ المسلمين تشوه صورة تأريخ الإسلام والمسلمين وهذا ما عمد إليه بعض المستشرقين في كتاباتهم وتبعهم بعض من كتابنا مع الأسف. إن الحسين(ع) كان امام الامة الاسلامية، وكان يزيد غاصباً للخلافة الإسلامية وهو بصدد تأسيس مشروع الملكية بدلاً من الخلافة الإسلامية المشروعة، فلا بد للمؤرخين والفقهاء ان يجلسوا إلى بعضهم البعض لتصحيح الأخطاء وتقديم التأريخ النزيه المتفق عليه علمياً لأبناء المجتمع وتبيين مساحات الخلاف أيضاً .

• **ما موقف المجمع العالمي من بعض المتطرفين الاسلاميين سواء من السنة او الشيعة؟**

– اولاً التطرف غير مقبول في الاسلام فالشمال واليمين مذلة ولا شرقية ولا غربية انما الصراط المستقيم هو الطريق الذي يوصلنا إلى الهدف كما قال القرآن الكريم «وكذلك جعلناكم أمة وسطا»، فان الله تعالى اراد ان يجعلنا اسوة للاخرين فالرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام هو الشاهد علينا ونحن شهداء على الاخرين والشهادة هنا يعني الاسوة والوسطية التي يقتدي بها الاخرون، فكل من يتحرك خارج نطاق القوانين الاسلامية وخارج خط الاعتدال هو الذي ينفر المجتمع من الانسان، فما صب من بلاء على المجتمع الاسلامي كان جراء تحركات المتطرفين، فهذه العناصر لم تقرأ المقدمات للحركات الاستنباطية الفكرية ولا تعرف الناسخ والمنسوخ ولا المطلق والمقيد، ولا القواعد النحوية الصرفية ولا علم الكلام وكذلك المصادر الفقهية ولا اختلاف الرجال، فتقوم هذه العناصر بتصدير الفتاوى وتزهق الارواح، ولكن للاسف ان هناك استهتاراً علمياً وجهلاً تصدر على اساسه فتاوى تكفير الآخرين واباحة دمائهم وتوجب التفكك والانقسامات والعداء، والمستفيد الوحيد منها هم اعداء الامة الاسلامية.

وللاسف أقول بأن الجهل المتفشي والأمية الدينيّة في عالمنا الاسلامي هو الذي يهيئ الارضية لبروز مثل هذه الشخصيات والافكار الخرافية.

• **على خلفية هذه الفتاوى هل أصدر المجمع العالمي قراراً بإيقافها خصوصا**

المتعلقة بتكفير الآخرين؟

– هناك محاولات كثيرة فالمجمع يؤكد في بياناته وقراراته بعد كل اجتماع على التصدي لهذه الفتاوى خصوصا خلال فترة السنوات العشر الاخيرة في الساحة العراقية، حيث العرب والمسلمون يتحدثون عن المقاومة في وجه الظلم والظالمين ويعترضون على المتجاوزين لشرعية وحرية بلادهم، لكن الذين يقاتلون بعضهم البعض بالتفجيرات وقطع الرؤوس وتفجير سيارات المآتم والاعراس والاسواق وخلق هذه الحوادث لا تمت افعالهم الى الدين باية صلة، فالباري عز وجل حرم قتل النفس واراقة الدماء، ان هذه الحركات المتطرفة لا شك انها مزقت الامة الاسلامية خصوصا في العراق، وعليه فإن المجمع على اتصال مع كل القضايا والعلماء سواء من خلال اجتماع علماء السنة والشيعة الذي عقد بمكة المكرمة وكذلك الاجتماعات التي عقدت في الاردن وقطر، وشارك مشاركة جدية في السعي الى التهدئة لأن رأي المجمع هو رأي الاسلام وهو وسيلة لتطبيق الاحكام الاسلامية.

• هل أوقف المجمع العالمي بعض العلماء بسبب فتاوى معينة أو سحب البساط من تحتهم لمنعهم من الافتاء؟

– ليس لدى المجمع العالمي سلطة على الدول الاسلامية لايقاف أو سحب البساط من بعض العلماء، لكن على الانسان الحكيم ان يدرك مدى خطورة تطبيق هذه الفتاوى، فالمجمع العالمي لا يود اطلاقاً التدخل بشؤون الآخرين وهذا الامر بحاجة الى مبرر قانوني.

ونحن نؤكد ان المجمع العالمي يتحرك وفق احترام قوانين الدول الاسلامية من اجل النصح والارشاد وتطبيق المبادئ والاحكام الاسلامية حين الافتاء، فليس من حق اي فرد من طائفة تكفير طائفة اخرى مهما كانت الظروف، فالامر يتطلب المحاورة والمناقشة، وهناك من يتمسك بفتاوى صدرت قبل ٢٠ عاماً ويطرحها الآن من باب اثارة الفتنة.

• وتبقى الخلافات؟

– الخلافات لا بد وان تكون موجودة وكذلك تعدد المذاهب ودعوتنا إلى الإسلام بإعتباره خاتمة الرسالات والنبي(ص) خاتم الأنبياء مكملاً للرسالات السابقة... وان اكثر الصراعات التي تحصل في العالم الاسلامي ليست وليدة اختلاف فقهي، بل إنها تنشأ من اختلاف الأنظمة السياسية، أليس من العجب ان نشاهد دولا اسلامية تختلف مع بعضها وهي تتبع دينا واحدا؟! وتدخل باتفاقيات وتحالفات مع دول كافرة بالمصطلح الاسلامي ولكن لا تدخل باتفاقيات مع دول اسلامية.

الخلاف السياسي ليس حراما، لكن الحرام هو عدم السعي إلى تحقيق الوحدة بين المسلمين والكل يعرف إنها من ضروريات الدين.

الوحدة اهم شيء في الإسلام وهي إحدى الركيزتين الأساسيتين التي دعا إليها الأنبياء والأولياء والمصلحون (كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة) وهذا هو ديدن الاديان الإلهية، «إن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون» (الأنبياء/٩٢)، امة واحدة وكتاب واحد، وصلاة وحج وصوم، وأحكام فرعية مشتركة متفق عليها فهل يوجد اي مبرر للصراع والخلاف، كل مسلم عليه أن يعيش بسلام تحت ظل الإسلام وحتى الاجنبي عندما يدخل بلاد المسلمين ملتزما قوانينها يجب ان يعامل بأمان.

• **وشعار تصدير الثورة؟**

– لم يطرحه احد من المسؤولين في النظام بشكله السياسي أو العسكري... كانت الثورة الإسلامية للايرانيين ومن اليوم الاول كان الإمام الخميني يؤكد على المحبة والاخاء للشعوب الشقيقة، لم نسمع بمسؤول ايراني ادعى تصدير الثورة إلى الخارج، إن الفكر لا يمكن فرضه على الآخرين، والثورة الإسلامية فكر وحضارة وتطبيق للشرائع، وانتصار الثورة لم يكن نتيجة انقلاب عسكري أو تعاون أمني دولي أو غزو أجنبي أو فعل أحزاب سياسية بل كانت إرادة شعب مسلم في ظل قيادة اسلامية ومرجعية دينية نُفذت أوامرها تبعاً للواجب وإبتعاداً عن الحرام وإذا كانت هناك ردود فعل في تقبل فكرة الثورة الإسلامية على الطريقة الإيرانية في بعض البلدان سنة وشيعة فهو نتيجة تقبل الفكر الذي صاغ هذه الثورة الإسلامية. والفكر لا يمكن أن يقف امامه أي مانع

ورادع لإنه يحكم القلوب والعقول، وأيضاً كما قلت لا يمكن فرضه على الآخرين ففكرة التصدير غير واقعية في الأساس وهي مقولة غربية إختُلقت لإيجاد وتوسيع التفرقة بين أمة الإسلام .

الغرب كان يتهمنا بأن الاسلام قد انتشر بالسيف وهي من جملة الإتهامات الباطلة التي صنعها أصحاب القرارات في الحروب الصليبية القديمة والمعاصرة، وأشاعتها بعض الأقلام الأجيرة القديمة تحت عنوان الإستشراق والمعاصرة بإسم بعض المتنورين وكثيرا من وسائل الاعلام بعيداً عن الواقع؛ لأن الاسلام لم يبدأ بأي حرب، إلا دفاعاً عن حقوق الإنسانية المضطهدة آنذاك، وخير دليل على ما نقول تعاون الشعوب والأمم المغارة عليها آنذاك مع جنود الإسلام وتقبلهم السريع لمنطق الإسلام الفطري، وإن الغرب والأمريكيين في عالمنا المعاصر يفرضون الديمقراطية على افغانستان والعراق بالحرب والاحتلال، لكن هل دخل الاسلام اندونيسيا والهند والصين بالحرب؟

هل احضروا الديمقراطية للعراق بالدعوة والتبشير، أم صدروها بالغزو والإرهاب؟ هل يصدق احد ان ما تقوم به اسرائيل بعيداً عن عيون السلطة الاميركية الاستكبارية؟

إن أميركا لا تخجل ولا تخفي دعمها لإسرائيل، سواء بالدعم السنوي الذي يتجاوز الـ ٢٠ مليار دولار، أو بإرسال الأسلحة إلى المنطقة، ودعم حلفائها بإحضار مثل «المدمرة كول» وبالاسلحة، وبكل شيء يسمح به قانون الإحتلال لتحقيق ديمقراطية القوة!! ومع الأسف فإن أغلب الدول في العالم الإسلامي تستحي من القول لأميركا اوقفي ربيبتك اسرائيل كي لا تعتدي على العزل والأبرياء.

ان التكاتف بين الشعوب الإسلامية جيد، ولكن لا بد للقيادات الحكيمة ان تجمع هذه العواطف لتحقق اهداف الأمة ولا تسكت عن الحقوق.